بعض التأملات التربوية في مدرسة الحج

رحومة حسين أبوكرحومة

قسم التربية وعلم النفس، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية، ليبيا

rahumaa66@gmail.com

تاريخ الاستلام 26-12- 2023

مستخلص البحث:

هدف البحث إلى التعرف على بعض التأملات التربوية في مدرسة الحج، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائجه أن هناك دروس وعظات كثيرة تتحقق من خلال امعان النظر والتأمل بعين ثاقبة في متطلبات الحج كاجتماع الحجاج من كل بقاع العالم في مكان وزمان واحد متحدين متآلفين متعاونين، وكذلك يسر أداء أركان الحج وواجباته وسننه، ووجود المراقبة الذاتية لكل حاج والتزامه بالتوجيهات الشرعية، وتحقيق تربية النفس على الصبر وتحمل المشاق، والبعد عن كل الأمور الترفيهية.

الكلمات المفتاحية: التأملات التربوية، مدرسة الحج، الحج والتربية

مقدمة:

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» (مسلم، (د ت)، ص 45).

وقد جعل الله الحج لمن يستطيع الحج بدنيا وماليا، وبالحج تحقق للحاج وغير الحاج فوائد عديدة منها أداء عبادة الحج وهو ركن من أركان الإسلام وفيه اللقاء بكل من يقول لا إله إلا الله محمد

رسول من كل بقاع الأرض، فبالحج تتحقق فوائد عديدة على المستوى التعبدي وعلى المستوى الأخلاقي وعلى المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الاقتصادي والسياسي وغيرها من المجالات، وسيتناول البحث المجال التربوي ولهذا جعل الباحث عنوانها بعض التأملات التربوية في مدرسة الحج.

أولا- مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما التأملات التربوية في مدرسة الحج؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما التأملات التربوية في استعدادات الحجاج المادية والمعنوية؟

2- ما التأملات التربوية في اجتماع حجاج العالم في مكان وزمان واحد؟

3- ما التأملات التربوية في أحكام الحج بين التيسير والتعسير؟

4- ما التأملات التربوية في اختلاف الآراء الفقهية في أداء مناسك الحج؟

5- ما التأملات التربوية في تنظيم الوقت والتقيد بالمواقيت في الحج؟

6- ما التأملات التربوية في العمل والتجارة في الحج؟

7- ما التأملات التربوية في طرق التعامل في الحج ؟

ثانيا- أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق هدف رئيس هو الآتي:

التعرف على بعض التأملات التربوية المستفادة من مدرسة الحج.

ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1- التعرف على بعض التأملات التربوية في استعدادات الحجاج المادية والمعنوية.

2- التعرف على بعض التأملات التربوية في اجتماع حجاج العالم في مكان وزمان واحد.

3- التعرف على بعض التأملات التربوية في أحكام الحج بين التيسير والتعسير.

4- التعرف على بعض التأملات التربوية في اختلاف الآراء الفقهية في أداء مناسك الحج.

5- التعرف على بعض التأملات التربوية في تنظيم الوقت والتقيد بالمواقيت في الحج.

6- التعرف على بعض التأملات التربوية في العمل والتجارة من أجل الحج.

7- التعرف على بعض التأملات التربوية في طرق التعامل في الحج.

ثالثا- أهمية الموضوع:

1- يستمد الموضوع أهميته كون الحج مؤتمر إسلامي عالمي يتوحد فيه اللقاء الزماني والمكاني للحجاج وهذا الأمر يشكل أهمية تربوية كبرى تتحقق من خلال أداء شعائره كما أنزل الله ووجه رسوله.

2- إثراء المكتبة العربية ببعض التأملات التربوية في مدرسة الحج يغطي النقص في هذا المجال وينشر هذه الثقافة التي تعزز إيماننا وأن الحج ليس عبارة عن أعمال شكلية وإنما مدرسة تربوية مكتملة الأركان ومرتبطة بالواقع لتعالج اشكالياته وتخفف من صعوباته.

3- تقديم محتوى تربويا يمكن أن يستفيد منه الكبار والصغار ويسهم في رفع الوعي المجتمعي.

رابعا- مصطلحات البحث:

سيتم في هذه الفقرة من البحث تناول بعض مصطلحات البحث وهي على النحو التالي:

1- **التأمل:** تأمل تلبث في الأمر(الزاوي، 1980، ص29)، وتأمل الشيء نظر إليه مستبينا له(الرازي، 1995، ص 10)، وتأمَّل الأمر، وتأمَّل في الأمر: تروّى في النَّظر فيه، وتبصَّر فيه مليًّا ليتحقّق ويستيقن منه بإمعان، وتأمل في الموضوع قبل الحكم(عمر، 2008، ص 120)، ويقصد بالتأمل في هذا البحث امعان النظر والفكر في الفوائد التي تتحقق من فريضة الحج من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت ركن الحج وأقوال المفسرين في ذلك.

2- **التربية:** ربَّى يُربِّي، تَربيةً، فهو مُرَبٍّ، وربَّى الأبُ ابنَه: هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخلقيّة كي تبلغ كمالها، ويقال لولا المربِّي ما عرفت ربِّي. والتَّربية: علم وظيفته البحث في أسس التنمية البشرية وعواملها وأهدافها الكبرى، وأصول التَّربية: علمٌ وظيفته البحث في أسس التعليم وقواعده، ويقصد بالتربية في هذا البحث الدروس التربوية المستفادة من ركن الحج(عمر، 2008، ص 852).

3- **مدرسة:** مدرسة وتجمع على مدارس وهي مكان الدرس والتعليم(عمر، 2008، ص 739).

ويقصد بها في هذا البحث ركن الحج فالمدرسة تقصد للتعلم وكذلك الحج وكأن الحج مدرسة نأتي إليها لنتعلم الكثير من الدروس والعبر .

4- **الحج:** الحج لغة: هو القصد وقصد مكة للنسك(الزاوي، 1980، ص 129)، وحجَّ البيتَ الحرامَ: قَصده للقيام بمناسك الحَجّ(عمر، 2008، ص 444)، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾(القرآن الكريم، آل عمران: 97)، والحج شرعا قصد

الكعبة لأداء أفعال مخصوصة في زمن مخصوص(الزحيلي، 1997، ص ص 2064-2065)، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم: « بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»(البخاري، (1422ه)، ص 11)

حدود البحث :

الحدود الموضوعية: المضامين التربوية في مدرسة الحج

الحدود الزمنية: تم هذا البحث خلال العام الجامعي 2022/ 2023

خامسا - منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوصفي كما هو معروف لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها بل يتعدى ذلك إلى التفسير والمقارنة(سركز وامطير، 2002، ص 115).

سادسا- دراسات سابقة:

سيتم في هذه الفقرة تناول الدراسات السابقة التي تناولت الجانب التربوي في الحج وسيكون تناولها من الأقدم إلى الأحدث وفق التالي:

1- دراسة الهامي، (1997)، بعنوان: فريضة الحج وأبعادها التربوية

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأبعاد التربوية لفريضة الحج، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج التحليلي الاستنباطي، ومن أهم نتائجها أن فريضة الحج تعلم الإنسان نقد ذاته وسلوكه لمعرفة الأخطاء وجوانب التقصير ومن تم التوبة والاصلاح، كما تسهم هذه الفريضة في معالجة الأزمات

النفسية وتهذيب الغرائز والشهوات، وتكسب المسلم الأخلاق والآداب التي تعمق أواصر المحبة والتعاون والتواصل مع غيره.(الهامي، 1997) (https://ebook.univeyes.com/176218).

2- دراسة بن تيشة، (2017)، بعنوان: التربية القرآنية في آيات الحج

هدفت الدراسة إلى التعرف على التربية القرآنية في آيات الحج، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي، ومن أهم نتائجها أن القرآن هو الأساس الأول للتربية والثقافة في المجتمع الإسلامي، وهو المثل الأعلى للمسلمين فيما يقرره من عقائد وعبادات، ومعاملات وأخلاق، وقصص، وحكم، وأمثال، وأن التربية القرآنية في الحج هي تربية شاملة لجميع جوانب الشخصية بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وفق منهجية منظمة ومتدرجة، وتتميز التربية القرآنية في الحج بأنها تهتم بالحواس والعقول، كما تهتم بالقلوب والأرواح، وتقوم التربية القرآنية في الحج على أسس لابد منها ولا تؤتي ثمارها إلا بالارتكاز عليها وأهمها صحة العقيدة وصحة العمل وسلامة التفكير، وأن للتربية القرآنية في الحج ضوابط منها الشمولية والتدرج والواقعية والموضوعية والتجرد من الهوى، وأن الحج عبادة لها أصل ضارب في التاريخ وقد خصها الله بخصائص تبين منزلتها بين أركان الإسلام، وأن فريضة الحج تربي المسلم على التمسك بالتوحيد والتذلل والخضوع لله تعالى والتعبد بما أمر، ومتابعة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن فريضة الحج تربي المسلم على تحليه بالأخلاق الحسنة، وأن الحج له دور بارز في تربية الفرد المسلم تربية اجتماعية تنمي فيه التفاعل مع غيره، والشعور بإخوانه المسلمين في كل زمان ومكان والمسارعة للتعاون معهم لتحقيق السلام في المجتمعات، وأن الحج من أعظم التجمعات في العالم لما فيه من التعاون والمحبة والاتحاد بين الشعوب المسلمة (**بن تيشة، 2017**).

3- دراسة محمد وفضيل، (2019)، بعنوان: الحج وأثره في تقويم المجتمع

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الحج على المجتمع، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي، ومن أهم نتائجها أن فريضة الحج لها أهميتها في تعزيز التكافل الاجتماعي وخلق مجتمع متحاب قوي، و تعود الإنسان على العادات الحسنة والأخلاق الإسلامية الفاضلة التي جاء بها الدين الإسلامي، وأن الإخلاص لله وحده في العبادة هو ميزان قبول الأعمال أو رده، وأن التحلي بالأخلاق الحميدة يحمي المجتمع من التمزق(محمد وفضيل، 2019).

التعليق على الدراسات السابقة:

بالنظر إلى الدراسات السابقة التي تم تناولها نجد أن البحث الحالي يلتقي معها في عدة نقاط ويختلف عنها في نقاط أخرى ويمكن تناول ذلك بالتفصيل الآتي:

أوجه التشابه:

1-إن الرابط القوي بين البحث الحالي والدراسات السابقة التي تم ذكرها؛ اهتمام كل منها بالجانب التربوي في عبادة الحج.

2-استخدام بعض الدراسات السابقة المنهج الوصفي كما هو الحال في دراسة بن تيشة 2017 ودراسة محمد وفضيل 2019.

3-اهتمام البحث الحالي والدراسات السابقة التي تم تناولها بالقضايا التربوية للإنسان سواء أكانت متعلقة بذاته أو بالمحيطين به من خلال علاقاته الاجتماعية.

أوجه الاختلاف:

يختلف البحث الحالي عن بعض الدراسات التي تم تناولها في المنهج المستخدم:

حيث نجد أن دراسة الهامي (1997) قد استخدمت المنهج التحليلي الاستنباطي بينما استخدمت دراسة محمد وفضيل 2019 المنهج الوصفي واستخدمت دراسة بن تيشة (2017) المنهج الاستقرائي إضافة للمنهج الوصفي، واستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي.

الاختلاف الثاني: هو محتوى هذه الدراسات حيث نجد أن البحث الحالي قد ركز اهتمامه في الجوانب التربوية للحج بينما بعض الدراسات السابقة قد تناولت الجانب الفقهي للحج كدراسة هدى، والجوانب الاجتماعية والتربوية كدراسة محمد وفضيل.

سابعا- بعض التأملات التربوية في مدرسة الحج

سيتم في هذه الفقرة تناول بعض التأملات التربوية في مدرسة الحج وفق التالي:-

1- الإجابة عن السؤال الأول والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة بالاستعدادات المادية والمعنوية للحج؟

لعل أول ما يقوم به من يفكر في أداء مناسك الحج هو عزمه على أداء ركن من أركان الإسلام ورغبته في التوبة لله مما قد يكون قصر فيه في حق الله سبحانه وتعالى، وتبدأ رحلة الاستعداد للحج بتجهيز مؤنة السفر من مصاريف النقل وما يحتاجه هناك وما يمكن أخذه من زاد ويختلف الناس في التجهيز بين موسر ومقل فهناك الذي قد يستغني عن بعض متطلباته ليوفر تكاليف الذهاب للحج، وبعد أن يتم له ذلك من إجراءات إدارية ومالية واستعدادات نفسية من خلال إجراء القرعة في أكثر دول العالم ومنها بلادنا ليبيا، وعند اقتراب موعد السفر يذهب من يريد الحج ليودع الأقارب ويطلب منهم الدعاء بالتوفيق في هذه الرحلة، ويطلب منهم العفو والصفح إن كان بينهم خلاف أو يطلب منهم الإذن إذا كان مديونا لهم بمال، وبعض الناس يقيم مؤدبة عشاء أو غداء يحضرها الأهل والأقارب والأصدقاء.

ولو تأملنا في هذه الأعمال لوجدنا فيها من الدروس التربوية الكثير ومن ذلك:

أ- الاقتصاد والادخار في المصروفات في سبيل الاستطاعة المادية لأداء ركن الحج.

ب- أغلب من عزم على الحج يفكر في التوبة واصلاح الأخطاء والرجوع إلى جادة الصواب مع الله أو مع الناس وهذا ما يلاحظ عند الأغلبية من تغير حال الحاج في أعماله وسلوكه وتعاملاته بعد أداء مناسك الحج.

ت- إن ما يطلب عمله من الحاج قبل الإحرام وبعده من أعمال النظافة كتقليم الأظافر وتهذيب شعر اللحية ونتف شعر الإبط وحلق العانة وعدم حلق شعر الرأس لأن الحاج ينبغي أن يكون أشعث أغبر، وشعر الرأس يظهر فيه الشعث، كما يسن الغسل لمن نوى الحج ولو حائض أو نفساء، ثم يتوضأ من ليس عنده عذر أو يتيمم ويصلي ركعتي الإحرام وهما سنة، لما ورد أنه «كان صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين، فإذا استوت به الناقة قائمةً عند مسجد ذي الحليفة أهل بالنسك(مسلم، www.temawy.com.

كما أن تجرد من يريد الحج من الرجال من كل محيط ومخيط ولبسه للإزار والرداء، وترك المرأة لكل زينتها وترك ملذات الدنيا والانشغال بأمور الآخرة حتى أن الحاج لو بعد الحج تحدثت معه عن الموت شعر بأنه مستعد لذلك. كل ذلك من الاستعداد المادي والمعنوي للحج.

2- الإجابة عن السؤال الثاني والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة باجتماع حجاج العالم في مكان وزمان واحد؟

الاجتماع في الإسلام شيء محبوب وله قيمة مادية ومعنوية وفيه الأجر والثواب فصلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد كما قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع

وعشرين درجة»(مسلم، د ت ، ص 450.) ، ونقيم أفراحنا ومناسباتنا السعيدة بحضور جمع من الناس والله سبحانه وتعالى جعلنا أمة واحدة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾القرآن الكريم، الأنبياء: 91)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾(القرآن الكريم، الحجرات: 10)، وهذه الأمة وإن كانت تعيش منتشرة في بقاع الأرض إلا أنها تلتقي روحيا وتجمعها بعض اللقاءات على مستوى التجمعات الإسلامية لمناقشة بعض قضايا الأمة وهي تتابع أخبار بعضها البعض وتتواصل بوسائل الاتصال المختلفة ويدعو كل لأخيه المسلم بالخير، وهذه الأمة تجمعها شعائر الإسلام فكل يصلي الصلوات الخمس وإن كان كل واحد يؤديها حسب توقيت بلده، ولكن يأتي شهر الصيام فيجمعهم في جل أيامه إن لم يكن كلها وإن كانوا متباعدين جسديا، ويأتي ركن الحج ليجمع أعدادا كثيرة في كل عام من بقاع العالم ليلتقوا زمنيا ومكانيا ويحدث بينهم التعارف والتواصل والتعاون يقول تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ❖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ❖ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(القرآن الكريم، الحج: 25-27)، فهو فعلا مؤتمر إسلامي وموسم للتطبيق العملي لوحدة الأمة الإسلامية؛ حيث تذوب الفوارق في اللون والجنس واللغة، وتعلن الوحدة في الوجهة والنية، وفي الأقوال والأعمال، وفي الزي والهيئة، وفي الوقوف والحركة، يقول الرسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى»(ابن حنبل، 2001، ص 474.)، ويقول تعالى: ﴿ثم أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾(القرآن الكريم، البقرة: 199)، كل ذلك

لتكون أفعال الحج واحدة ومظاهر الوحدة والاجتماع بين الحجاج في المناسك ظاهرة، وهذه صورة جميلة توضح مدى الارتباط بين المسلمين والأوامر التي كلفوا بها، ولو لم يرجع الحجاج إلى أوطانهم إلا بهذه الفائدة لكفى لما سيكون له من أثر واضح نحو سمو الأمة الإسلامية وعزها. (https://almoslim.net/tarbawi/291184

فما أعظم معاني الوحدة ودورها في نهضة الأمة ورقيها.

3- الإجابة عن السؤال الثالث والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة بأحكام الحج بين التيسير والتعسير؟

الدين الإسلامي دين يسر لا عسر وهذا الملمح تجده واضحا في كل العبادات في الصلاة والصوم بل حتى في اعتناق الدين نفسه فهو القائل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ﴾القرآن الكريم، البقرة، 256) وما يهم تفصيله في هذا البحث هو ما يخص الحج ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: «يسروا ولا تعسروا»(البخاري، د ت، ص 25.)، فاليسر ورفع المشقة سمة بارزة من سمات الدين الإسلامي، وتظهر صور ذلك واضحة في الحج، ففي الحديث عندما وقف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى والناس يسألونه عن بعض الأحكام الشرعية في الحج فما سئل صلى الله عليه وسلم عن شيء قدّم أو أخّر إلا قال: «افعل ولا حرج»(مسلم، د ت، ص 942)، وكذلك رخص لذوي الأعذار وأذن للعباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقاية الحجاج،(البخاري، د ت، ص155) كما أذن صلى الله عليه وسلم للضعفاء من النساء والصبيان بالإفاضة من مزدلفة ليلاً ورمي جمرة العقبة قبل وقتها، وغير ذلك من شواهد التيسير والبعد عن

التعسير على الحجاج، بل إن التخيير والتيسير والتسهيل يلحظ من بداية الإحرام بالحج، فأنت أيها الحاج مخير في حجك بين الإفراد والقران والتمتع، ومخير بين الحلق والتقصير، ثم أنت مخير في التعجيل أو التأخير بعد اليوم الثالث بمنى بعد رمي الجمار، ولا شك أن هذا درس تربوي مهم لكل داعية ومربٍ ومعلم بل وكل مسلم في اتباع التيسير والتخفيف لا التعسير والمشقة على الآخرين عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(البخاري، 1987، ص2269)

4- الإجابة عن السؤال الرابع والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة باختلاف الآراء الفقهية في أداء مناسك الحج؟

لكي تعيش أمة الإسلام في سلام ووئام لابد أن تعرف وتفهم فقه الاختلاف وأن هذا الأمر موجود من عهده صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف هو ميزة لهذا الدين العظيم لأنه اختلاف وليس خلاف وهو في فروع الدين وليس في أصوله، وكثيرا ما قال العلماء من قلد عالما فقد برئ مع الله "اختلاف العلماء رحمة"، وربما قال بعضهم: حجرت واسعا، لمن التزم العمل القول المشهور في جميع تصرفاته(الزحيلي، مرجع سابق، ص 103) يقول ابن قدامة في المغني: "وجعل في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام، مهد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة"(ابن قدامة، 1968، ص 4)، وهنا ينبغي أن يتعاون الجميع فيما اتفق بشأنه، وتكون هناك مراعاة للمسائل الخلافية، فكل له سنده وكلٌ مجتهد، والعالم مثل الحاكم إذا اجتهد وأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد(البخاري، مرجع سابق، ص108)، وهذا الاختلاف يلحظ في كل العبادات؛ وفيما يخص الحج نجد أول الاختلافات في نوع النسك، وفي

أعمال يوم النحر، وفي الذكر حال الانصراف من منى إلى عرفة، فمنهم الملبي ومنهم المكبر، واختلاف الناس حال الانصراف من مزدلفة إلى منى من حيث العجز وعدمه، واختلاف الناس حال التعجل من مكة أو التأجيل، واختلاف الناس حال تقصير الشعر أو حلقه، فكل هذه مواقف تربوية للناس تدل على فقه التعامل مع الخلاف والمخالف، ولم ينقل أن الصحابة دار بينهم نقاش واختلاف واتهام في سبب اختيار نسك دون آخر (المشيقح، مرجع سابق).

5- الإجابة عن السؤال الخامس والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة بتنظيم الوقت والتقيدبالمواقيت؟

الوقت هو الحياة وهو رأس مال المسلم؛ ولذلك أقسم الله به في سورة العصر بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(القرآن الكريم، العصر:1) ورسولنا الكريم ينبهنا لذلك بقوله: «نِعْمَتَانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ مِنَ النّاسِ: الصِّحّةُ والفَراغُ»(البخاري، مرجع سابق، ص88)، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه ماذا عمل فيه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه»(الترمذي، (د ت)، ص612)، والمقصود من الحديثين أنّ الصّحة والفراغ إذا اجتمعا في المسلم وتكاسل عن القيام بالطاعة فهو مغبون، وأنه يوم القيامة سيحاسب عن هذه النعم ومنها الوقت والزمن الذي عاشه، ولنتعلم هذه الدروس نظريا جاء القرآن الكريم والسنة النبوية لينبهانا ويذكرانا بالوقت وأهميته، ولنتعلم هذه الدروس عمليا كانت أعمال الحج ويتضح ذلك من خلال تحديد الشارع أشهرا محددة للحج، وتحديد زمن لكل منسك من مناسك الحج كالوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة، والنفرة منها إلى منى، ورمي جمرة العقبة، وتحديد وقت رمي الجمار في أيام التشريق(المشيقح، مرجع سابق)، وعلينا أن نستفيد من هذا الزمن قبل أن يفوت ويضيع علينا سواء لأداء أركان وواجبات وسنن الحج،

أو في ضبط الوقت والتقيد به في أداء أعمالنا وبقية تعاملاتنا مع بعضنا البعض أو لأداء ما يفيد العباد والبلاد ويحقق رسالة العبودية التي أرادها الله من خلق الإنسان يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(القرآن الكريم، الذاريات: 56).

كما يتضح من هذا التقيد في بعض أعمال الحج هو التسليم الكامل للأوامر التعبدية على اختلاف أنواعها بين الأقوال والأفعال وعدم التوقف لمعرفة الحكمة أو امعان العقل حتى تتضح الغاية، سواء أدرك الحاج كل الحكمة أو أدرك بعضها أو لم يدرك منها شيئا، ومن ذلك عدد أشواط الطواف وعدد أشواط السعي وعدد الجمرات والحصيات والرمل والاضباع وتقبيل الحجر الأسود وغيرها يقول عمر بن الخطاب عن تقبيل الحجر الأسود «أما والله، إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك»(البخاري، 1422ه، ص151).

6- الإجابة عن السؤال السادس والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة بالعمل والتجارة في الحج؟

يقدس الإسلام العمل ويحث عليه ويثني على من يتقن ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»(البخاري، 1422ه، ص57)، ويقول أيضا: «ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يدِهِ، وما أنفقَ الرجل على نفسه وأهلهِ وولدِهِ وخادمهِ، فهو صدقةٌ»(ابن ماجة، د ت، ص 723)، والحج من العبادات التي تتطلب مالا وهذا المال يتطلب عملا والعمل لكي يكون مردوده حلالا طيبا لابد أن يكون متقنا وهكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ». (الموصلي، 1984، ص 349)

كما جوز الشارع عمل التجارة لمن أحرم بالحج ليحصل على رزقه وما يحتاج إليه فالله تعالى يقول: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾(القرآن الكريم، الحج: 26)، وكلمة منافع تشمل كل المنافع المشروعة، ومنها العمل والتجارة، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾(القرآن الكريم، البقرة: 197)، وقيل في سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا هذا حتى نزلت هذه الآية الكريمة، قال القرطبي: في الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، ويقاس على التجارة غيرها من الأعمال النافعة المشروعة(القرطبي، 1964، ص41)، وروى الدار قطني في سننه عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر: إني رجل أُكرى -أعمل أجيرًا-، وإن ناسا يقولون: إنه لا حج لك، فقال ابن عمر: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله مثل هذا الذي سألتني، فسكت حتى نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لك حجا»﴾(الدارقطني، 2004، ص 359).

وفي هذا التوجيه القرآني حث على العمل وكسب الرزق والاتقان والتوكل على الله، وفيه نهي عن التواكل كما كان يعتقد البعض حيث يخرجون للحج بدون نفقة ولا يتحرجون من التسول فحثهم الشرع على العمل وأن خير الزاد التقوى يقول تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(القرآن الكريم، البقرة: 196). وهكذا يتبين الدرس التربوي من الحج والعمل والتجارة، وأن من يسير على هذا النهج يتمتع بخلق نبيل وسلوك قويم.

7- الإجابة عن السؤال السابع والذي ينص على: ما التأملات التربوية المتعلقة بحسن التعامل في الحج؟

يحث الإسلام على الأخلاق الفاضلة في كل وقت وحين، ولكنه خص المُحرم بالحج ببعض التوجيهات وإن كانت تجوز في غير الحج كالمجادلة، وبزيادة الاثم في بعضها الآخر قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾(القرآن الكريم، البقرة: 196)، فالرفث حلال في مواضع، لكنه يحرم في البيت الحرام، والفسوق ممنوع في كل وقت، ومنعه أشد في البيت الحرام، والجدال وإن كان مباحا في غير الحج فلا يجوز أن يكون في الحج، وفي هذا التنبيه يقول الرسول الكريم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(مسلم، http://www.al-islam.com).

ولم يقل ولم يجادل وبذلك راعى الرسول صلى الله عليه وسلم ظروف المسلمين، فمن المحتمل أن يصدر جدال من الحاج نتيجة أمر جعله ينفعل، فكأن عدم ذكر الجدال في الحديث فسحة للمؤمن ولكن لا يصح أن يتمادى فيها، والجدال ممكن في غير الحج بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ﴾(القرآن الكريم، النحل: 125)، والمقصود بالجدال هو أن يلف كل واحد من الطرفين المتنازعين على الآخر ليطوقه بالحجة، وهنا يلحظ تقدير الشرع لظروف الناس ومشاعرهم وعواطفهم، لأن الحاج خرج من وطنه ومن أهله، ومن ماله، ومما ألف واعتاد وهذا الخروج قد تضيق به أخلاق الناس؛ لأنهم جميعاً يعيشون عيشة غير طبيعية؛ فهناك من ينام في غرفة مشتركة مع أناس لا يعرفهم، وهناك أسرة تنام في مكان مشترك ليس فيه إلا دورة مياه واحدة، ومن الجائز أن يرغب أحد في قضاء حاجته في وقت قضاء حاجة شخص آخر، وحين تكون هذه المسألة موجودة لا رأي لإنسان، ولذلك يقال: لا رأي لحاقن ولا حاقب لأنها مسائل تُخل بتوازن الإنسان(الشعراوي،

1997، ص 845)، وقد أثبتت التجربة أن من يذهبون للحج في جماعة إما أن يعودوا متحابين جداً، أو عكس ذلك(الشعراوي، 1997، ص 846).

من أخلاق الحاج مجاهدة النفس وتعويدها على غض البصر عن كل ما حرم الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(القرآن الكريم، النحل: 69) وليتذكر الحاج أنه في أماكن عظيمة، فيها الأجر والعقاب مضاعف،(القرطبي، 1964، ص134) فعليه أن يحفظ لسانه وجوارحه ولا يجعل من حجه موسما لجمع الذنوب والأوزار يحملها على ظهره يوم القيامة، والأصل أن يخفف من تلك الأوزار وأن يتوب من كل ما قد ارتكب جاعلا من الحج توبة وكأنه يوم ولدته أمه.

فعليك أيها الحاج أن تتق الله، وتعود إلى ربك بتوبة نصوحاً فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن أخلاق الحج أيضا أن يفعّل الحاج المراقبة الذاتية عنده وهي ما يمكن أن نطلق عليه اسم الضمير أو النفس اللوامة التي أقسم الله بعظمها، وهي أن يحاسب الحاج نفسه للاستفادة من هذه الفرصة التي جاءت به لتلك البقاع المقدسة ليؤدي هذا الركن على أكمل صورة ويفتخر الله به يوم الموقف، وأن لا يعمل ما يضر بذلك على الرغم من أن هذا الفعل المحرم الذي قد يرتكبه الحاج قد لا يراه أحد إلا الله ولكن النفس اللوامة التي يتمتع بها المؤمن تذكره وتحذره من مغبة ما قد يعمل، يقول تعالى:﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(القرآن الكريم، البقرة:229) ويقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾(القرآن الكريم، الطلاق:1)، فانتبه أخي المسلم إلى هذه المعاني الراقية التي يُربى عليها المسلم في الحج من

حب النظام والانضباط وتقوية الروح المعنوية فيرجع كل حاج إلى أهله بهذه المعاني التربوية القيمة.

ملخص استنتاجات البحث:

1- تعلم الاقتصاد والادخار في المصروفات في سبيل تحقيق الأهداف المشروعة ومنها الاستطاعة المادية لأداء ركن الحج، وتغير حال جل الحجاج في أعمالهم وسلوكهم وتعاملاتهم بعد أداء مناسك الحج، ففيه تمرين وتدريب لتغير الأحوال من النظافة إلى الشعث إلى النظافة مرة أخرى، والاستعداد للآخرة بعد إعلان التوبة لله بالذهاب للحج.

2-الاجتماع في الإسلام شيء محبوب وله قيمة مادية ومعنوية فهذه الأمة وإن كانت تعيش منتشرة في بقاع الأرض إلا أنها تلتقي روحيا وتجمعها بعض اللقاءات لمناقشة قضايا الأمة، ويعتبر الحج مؤتمرا إسلاميا وموسما للتطبيق العملي لوحدة الأمة الإسلامية؛ حيث تذوب الفوارق في اللون والجنس واللغة، وتعلن الوحدة في الوجهة والنية، وفي الأقوال والأعمال، وفي الزي والهيئة، وفي الوقوف والحركة، وهذه صورة جميلة توضح مدى الارتباط بين المسلمين.

3-الدين الإسلامي دين يسر لا عسر، وتظهر صور ذلك واضحة في أعمال الحج، ولا شك أن هذا درس تربوي مهم لكل داعية ومربٍ ومعلم بل ولكل مسلم في اتباع التيسير والتخفيف لا التعسير والمشقة على الآخرين عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(البخاري، 1987، ص 2269).

4-الاختلاف ميزة للدين الإسلامي لأنه اختلاف وليس خلاف وهو في فروع الدين وليس في أصوله، وفي اتفاق العلماء والفقهاء رحمة وفي اختلاف آرائهم نعمة ويسر، وهنا ينبغي أن يتعاون الجميع

فيما اتفق بشأنه، وليعذر كلٌ الآخر فيما اختلف فيه، وكل هذه المواقف تدل على فقه التعامل مع الخلاف والمخالف.

5-الوقت هو الحياة وهو رأس مال المسلم وكذلك صحته وإذا اجتمعت هاتان النعمتان عنده وتكاسل عن القيام بالطاعة فهو مغبون، وعليه ضبط الوقت والتقيد به في أعماله وتعاملاته لأداء ما يفيد العباد والبلاد ويحقق رسالة العبودية التي أرادها الله من خلق الإنسان.

6-الإسلام يقدس العمل ويحث عليه ويثني على من يتقن ذلك، ولذلك جوّز عمل التجارة لمن أحرم بالحج ليحصل على رزقه وما يحتاج إليه، وفيه نهي عن التواكل والتسول.

7-حث الإسلام على الأخلاق الفاضلة في كل وقت وحين، وخص المحرم بالحج ببعض التوجيهات وإن كانت تجوز في غير الحج كالمجادلة، تقديرا لظروف الناس ومشاعرهم وعواطفهم بسبب بعدهم عن أهليهم وأوطانهم.

8-مجاهدة النفس وتعويدها على غض البصر عن كل ما حرم الله، مطلب شرعي في كل زمان ومكان، وعلى الحاج أن يحفظ لسانه وجوارحه ولا يجعل من حجه موسما لجمع الذنوب والأوزار، بل يكون توبة ورجوعا إلى جادة الصواب.

9-تفعيل النفس اللوامة (الضمير)، حيث يُربى المسلم في الحج على حب النظام والانضباط وتقوية الروح المعنوية.

توصيات البحث:

1-الاهتمام بالدراسات التربوية المتعلقة بالعبادات وفي مقدمتها أركان الإسلام وهي تحتاج إلى ترتيب وتنسيق والعمل على ادخالها ضمن المناهج التعليمية بمختلف المراحل التعليمية حسب كل مرحلة وكل سن عمرية من أجل ربط المسلم بدينه نظريا وعمليا.

2-إنشاء مراكز متخصصة أو فرق بحث تعنى بالتحليل التربوي للعبادات والمعاملات وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

مقترحات البحث:

1-إعداد بحوث تربوية حول التأملات التربوية في أركان الإسلام الأخرى التي لم تتم دراستها من قبل أو تحتاج إلى تعمق وتفصيل بدراسات حديثة.

2-التوسع في الدراسات التربوية في العبادات على شكل رسائل ماجستير ودكتوراه.

مراجع البحث:

ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج 38، مؤسسة الرسالة، 2001.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،ج2، دار إحياء الكتب العربية، (د ت).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ج 4، مكتبة أبي المعاطي،(د ت).

أبو داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، (د ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ج1، 1422هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 4، دار طوق النجاة(د ت).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر، ج1، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة(د ت)..

بن تيشة، فاطمة، (2017)، التربية القرآنية في آيات الحج.

http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/710

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج4، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د ت).

الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: 385هـ)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،، تح: شعيب الارنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 2004.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، 1995 .

الزاوي، الطاهر أحمد ، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1980.

الزحيلي وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته، ج 3، دمشق وبيروت : دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1997.

سركز، العجيلي عصمان وامطير، عياد سعيد ، البحث العلمي أساسياته وتقنياته، طرابلس: الجامعة المفتوحة، 2002.

الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج2، مطابع أخبار اليوم، 1997.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج 12، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، 1964.

مروة،محمد عرد وحيدر، تقي فضيل، الحَجّ وأثره في تقويم المجتمع، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، عدد 36، ج 1، آب، 2019.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، موقع الإسلام، http://www.al-islam.com

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د ت).

المشيقح، خالد ، تربويات من مدرسة الحج، https://almoslim.net/tarbawi/291184

الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ج7، دمشق: دار المأمون للتراث، 1984.

الهامي، هدى محمد كايد، فريضة الحج وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1997، https://ebook.univeyes.com/176218